The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 31:1-26	سِفْر إرميا 31: 1 26
#**0731**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 926
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ الكامل دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشَك في جزءٍ من سِفر إرميا هو للتَّعزِية، حيث ابتدأت الرسالةُ تتغيَّر من الهلاك الآتي إلى مستقبل حافلٍ بالرجاء والاسترداد.

وفي حلقة اليوم من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنتابِعُ الرسالةَ حيثُ يعبِّر الله المحبُّ عن رِعايَتِه المستمرَّة للأمَّةِ العبرانيَّةِ، ووعده أن يُرجَعَ إليهم أرضَهم وحُرِّيَّتَهم.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في رسالةٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا النبيِّ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا على فَمِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. لكنْ قبلَ ذلك سوف يستعرضُ معنا القسُّ تشَك بعضَ الأفكارِ الخاصَّةِ بعلاقةِ اللهِ الحيِّ بشعبه.

هناك مَن يقولون إنَّ اللهَ العليَّ رفضَ شعبَه، وإنَّ كلَّ البركاتِ وكلَّ الوعود التي قطعَها

اللهُ العليُّ للأُمَّةِ العبرانيَّةِ صارَتِ الآنَ للكنيسة. وهكذا يقولُ هؤلاءُ إنَّ الكنيسةَ صارَتْ هي شعبَ اللهِ الروحانيَّ. وهناك رأيٌ آخرُ يقولُ إنَّ هذا التعليمَ يخلقُ مشكلاتٍ كثيرةً تتعلَّق برؤيتِنا للأزمنة الأخيرة. وكثيرًا ما يطرحون السؤالَ القائلَ: ألا يزالُ لليهودِ حقٌّ في وعودِ اللهِ الأمين؟ ويجيبُون أنَّ لليهودِ حقًّا في الوعودِ التي كانَتْ للأمَّةِ في العهدِ القديمِ، بينَما يُصرُّ الفريقُ الأوَّلَ إنَّ الرجاءَ الوحيدَ لليهودِ هو أن يؤمنوا بيسوعَ المسيحَ ليتمتَّعوا بمواريثِ العهدِ الجديدِ الممنوحةِ للكنيسة.

وفي السِّياق نفسه، رأينا في الحلَقةِ السابقةِ، في الأصحاحِ الثلاثينِ من سِفرِ إرميا، أنَّ اللهَ الأمينَ يتكلَّمُ عن اجتيازِ الأمَّةِ العبرانيَّةِ في الضِّيقةِ العَظيمةِ. وفي الوقت ذاتِه، يرى كثيرون أنَّ الكنيسةَ لن تجتازَ في تلك الضيقةِ، لأنَّها ليستْ مُعَيَّنةً للغَضَبِ.

ولنبدأِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الحادي والثلاثين، والعددِ الأوَّلِ منه، ونقرأ فيه:

''في ذلكَ الزَّمانِ، يقولُ الرَّبُّ، أكونُ إلهًا لكُلِّ عَشائرِ إسرائيلَ، وهُم يكونونَ لي شَعبًا''.

عن أيِّ زمانٍ يتكلَّمُ؟ بالعَودةِ إلى العددِ الرابعِ والعشرين من الأصحاحِ الثلاثينِ، فإنَّنا نقرأ فيه:

''لا يَرْتَدُّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ حَتَّى يَفْعَلَ، وَحَتَّى يُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ. فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَهَا''

فالمقصودُ بالزَّمانِ الأخير أنَّه آخرُ الأيَّام. فالمعنى المطروحُ هنا هو البابُ الذي يُفتَحُ لليهودِ بقبولِ السيِّد المسيحِ للوُصولِ إلى حالة الرضى والمحبَّة الإلهيَّة.

وكي نفهَمَ هذا الموضوعَ بصورةٍ أوفى، من الأفضلِ أن ندرسَ سريعًا الأصحاحَ التاسعَ من سِفرِ دانيال. فهناكَ كان دَانِيآلُ يسألُ الربَّ بشأنِ عَودةِ المسبيِّينَ إلى أرضِهم بعد سَبْعِينَ سَنَةً على مرورِ السَّبْيِ البابليِّ، وقد عرفَ دانيآلَ هذه المدَّة من سِفرِ إرمِيا. ولمَّا أدركَ أنَّ السبعينَ سنةً كانت على وَشَكِ الانتهاء، بدأ يصلِّي إلى الله معتَرِفًا بخطاياه وخطايا شعبِه، ومُعلِنًا بِرَّ اللهِ ودَينونتِه في السبعين سنة التي أمضَوْها في بابِلَ.

وبينما كان دَانِيآلُ يصلِّي، أتاهُ ملاكُ الربِّ وأعلنَ له أنَّه مباركٌ ومحبوبٌ عند الله المحبِّ، وأنَّ الربَّ قالَ إنَّه سيعطيه حكمةً وفَهمًا من جهةِ الأمَّةِ ومستقبلِها. وبحسب نبوَّةِ دانيالَ، فإنَّ هناكَ سَبعينَ أسبوعًا قرَّرَها الربُّ على الأمَّةِ العبرانيَّة، ومضى منها كما يَرى بعضُ المفسِّرينَ تِسعَةٌ وسِتُّون أسبوعًا، من بينِها مجيءُ المسيحِ الرئيسِ، الذي جاء ثمَّ قُطِعَ من أرضِ الأحياءِ، وفي هذا إشارةٌ إلى مَوتِ يسوعَ المسيح. غير أنَّ هناك أسبوعًا، أيْ دَورةً من سبعِ سنواتٍ ستأتي في المستَقبلِ، وهي التي قالَ يسوعُ لتلاميذِه عنها إنَّها ستتمُّ في الوقتِ الذي سيكونُ فيه ضدُّ المسيح على الأرض.

ونقرأ بالتحديدِ في الأَصحاحِ التاسعِ والعددِ الخامسِ والعِشرينَ من سِفرِ دانيال:

''وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا''.

ودون شكّ، كانت المدَّة من هذه الوصيَّة باستردادِ الشعبِ وإعادةِ بناءِ أورشليم حتَّى مجيءِ المسيحِ في دخولِه الانتصاريِّ أربعَ مئةٍ وثلاثًا وثمانين سنةً، أو تسعةً وسِتِّينَ أسبوعًا، والمقصودُ بالأسبوع هنا سبعُ سنواتٍ. أي أنَّ المسيحَ الربَّ أتى بعد أربعِ مئةٍ وثلاثٍ وثمانين سنةً من صدورِ الوَصِيَّةِ باستِردادِ الشعبِ وإعادةِ بناءِ أورشليم.

أمَّا الأسبوعُ الأخير المكوَّنُ من سبع سنواتٍ فهو هو أسبوعُ الضيقةِ العظيمة، بحسب بعضِ المفسِّرين.

وبالعَودةِ إلى التاريخ، نقولُ إنَّ المسيحَ القدُّوسَ أتى في الوقتِ المعيَّن، لكنْ بَدلَ أن يُمسَح ملكًا ويتمِّمَ النبوَّات، قُطِع وأُسلِمَ إلى الموتِ، لكنَّه قامَ مُقيمًا تصالحًا مع الله، وغافرًا خطايانا. لقد صالحنا مع اللهِ المباركِ، وأنهى سُلطانَ الخطية. غير أنَّ المفسِّرينَ يقولونَ إنَّ هناك نُبُوَّاتٍ لن تتحقَّقَ إلَّا في الأزمنةِ الأخيرةِ. وهُم يربِطونَ هذه النبوَّاتِ بالأمَّةِ العبرانيَّة من يهودِ اليومِ، ويحاوِلونَ إضفاءَ قُدسِيَّةٍ على وضعِ الأمَّةِ العبرانيَّةِ اليومَ كما أنَّهُم يدعمونَها.

أمَّا يسوعُ المسيحُ فأشار إلى نبوَّةِ دانيالَ في إنجيلِ البشيرِ متَّى الأصحاحِ الرابعِ

والعِشرينَ، وذلك في مَعرِضِ رَدِّه على سؤالِ طرحُه تلاميذُه قائلينَ:

''وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟ فقال لهم: **فَمَتَى نَظَرْتُمْ "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ- فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ''.**

والسؤالُ المطروحُ هنا: ما المقصود بمُصطَلَح ''رِجْسَة الْخَرَابِ'' التي تكلَّم عنها النبيُّ دَانِيآلُ؟ يرى بعضُ المفسِّرينَ أنَّ هذا حين يأتي ضدُّ المسيح، الذي يكونُ رئيسَ الشعبِ، حيث يقفُ في أقداسِ الهيكل ويخلِقُ رِجْسَةَ الْخَرَابِ بإعلانه أنَّه اللهُ، ويوقِفَ الصلواتِ والذبائحَ اليوميَّةَ، ويطلبُ أن يعبدَه الناسُ. وقد تكلَّمَ الرسولُ بولُسُ عن هذا في الأصحاحِ الثاني من الرسالةِ الثانية إلى أهلِ تسالونيكي، حيث قال إنَّ ضدَّ المسيحِ سيَقفُ في هيكلِ الله ويعلنُ نفسَه الله طالِبًا أن يَسجُدَ الناسُ له.

ويقدِّم يسوعُ المسيحُ هذا الكلامَ على أنَّه أحَدُ علاماتِ نهايةِ الزَّمان عند مجيئه. وهو هنا يتكلَّمُ مرَّة أخرى للشعب العبرانيِّ قائلًا لهم إنَّ عليهِم أن يهرُبوا إلى البرِّيَّةِ عندَ حدوثِ ذلكَ، كما يقولُ يسوعُ لهم:

''وَصَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلَا يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ''.

أمَّا سِفرُ الرُّؤيا، فيُعرِّفُنا أنَّ اللهَ سيُعطي المرأةَ، التي ترمزُ إلى الأمَّة العبرانيَّة، أجنحةَ الملائكةِ لتحملَها إلى البرِّيَّة، حيث ستَجري إعالتُها ثلاثَ سنواتٍ ونصف. إذًا، فهناك مدَّةٌ مِقدارُها سبعُ سنوات سيتعاملُ فيها اللهُ المحبُّ معَ الأمَّةِ العبرانيَّةِ من جديدٍ. وهكذا يرى المؤمنون بهذه العقيدةِ أنَّ الأُمَّةَ العبرانيَّةَ اجتازتْ تسعةً وستِّينَ أسبوعًا، ولا يزالُ هناك الأسبوعُ الأخير، والذي لن يتحقَّقَ بحسَبِ ما يَرى هؤلاءُ إلَّا بعدَ اختطافِ الكنيسةِ.

وفي سِياقٍ متَّصلٍ، نقولُ إنَّ الروحَ القدسَ حالٌّ في الكنيسة، والكنيسةُ هي أداةُ اللهِ على الأرضِ. لكنْ يرى مَن يعتقدون بحَرفِيَّةِ الضيقةِ العظيمة أنَّ الربَّ سيَرفَعُ الكنيسةَ، وعند ذلك سيحِلُّ الروحُ القدسُ على الأمَّةِ العبرانيَّةِ، وسيبدأُ في التَّعامُلِ مَعَهم. ويرى هؤلاءُ أيضًا أنَّ ضِيقةَ يعقوبَ التي ذكَرَها النبيُّ إرمِيا في الأصحاحِ الثلاثينِ ستكون هي

السنواتِ السبعَ التي سيتعاملُ فيها اللهُ العليُّ مع اليهودِ ثانيةً.

أمَّا أصحابُ الرأيِ القائلِ إنَّ العهدَ الجديدَ هو للكنيسةِ، فيقولون إنَّ لليهودِ فرصةً الآنَ أن يقبَلوا المسيحَ مخلِّصًا ليتمتَّعوا ببركاتِ العهدِ الجديدِ. غير أنَّ الشيطان لا يزالُ يُعمي أذهانَ اليهودِ لئلَّا يرَوا أنَّ يسوعَ هو المسيحُ الذي انتظَرَه أجدادُهم لقرونٍ عديدةٍ.

ولنُواصِلِ الآنَ تأمُّلاتِنا في العددَينِ الثاني والثالث من الأصحاحِ الحادي والثلاثين، وجاء فيهِما:

''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي الْبَرِّيَّةِ، الشَّعْبُ الْبَاقِي عَنِ السَّيْفِ، إِسْرَائِيلُ حِينَ سِرْتُ لأُرِيحَهُ. تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: "وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ"''.

وهنا يتكلَّمُ اللهُ المحبُّ عن محبَّته لشعبه، ويقولُ إنَّها محبَّةٌ أبديَّةٌ، وإنَّه اجتَذَبَهُم بالعطفِ والرَّحمةِ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأعداد من الرابع إلى التاسِع من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''سَأَبْنِيكِ بَعْدُ، فَتُبْنَيْنَ يَا عَذْرَاءَ إِسْرَائِيلَ. تَتَزَيَّنِينَ بَعْدُ بِدُفُوفِكِ، وَتَخْرُجِينَ فِي رَقْصِ اللاَّعِبِينَ. تَغْرِسِينَ بَعْدُ كُرُومًا فِي جِبَالِ السَّامِرَةِ. يَغْرِسُ الْغَارِسُونَ وَيَبْتَكِرُونَ. لأَنَّهُ يَكُونُ يَوْمٌ يُنَادِي فِيهِ النَّوَاطِيرُ فِي جِبَالِ أَفْرَايِمَ: قُومُوا فَنَصْعَدَ إِلَى صِهْيَوْنَ، إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: رَنِّمُوا لِيَعْقُوبَ فَرَحًا، وَاهْتِفُوا بِرَأْسِ الشُّعُوبِ. سَمِّعُوا، سَبِّحُوا، وَقُولُوا: خَلِّصْ يَا رَبُّ شَعْبَكَ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. هأَنَذَا آتِي بِهِمْ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ. بَيْنَهُمُ الأَعْمَى وَالأَعْرَجُ، الْحُبْلَى وَالْمَاخِضُ مَعًا. جَمْعٌ عَظِيمٌ يَرْجِعُ إِلَى هُنَا. بِالْبُكَاءِ يَأْتُونَ، وَبِالتَّضَرُّعَاتِ أَقُودُهُمْ. أُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونَ فِيهَا. لأَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي''.

هذه نبوَّةٌ أنَّ الأمورَ ستكونَ فَرِحةً ومجيدةً عند مجيءِ المسيح. لكنَّ الأمرَ المثيرَ للانتباه هو أن يُعلنَ اللهُ العليُّ أنَّ أفْرايِمَ هو بكرُه؛ لأنَّ مَنَسَّى كان هو البِكرَ بينَ ابنَي يوسُفَ.

والسببُ في ذلك، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ البِكرَ لا يعني فقط المولودَ الأوَّلَ زَمَنِيًّا، بل يعني أيضًا الأوَّلَ من جهةِ الأهمِّيَّةِ. ويجعلُنا هذا نفهمُ آياتٍ أُخرى استَخدمَها بعضُ أتباعِ البِدعِ، ولا سيَّما شهودِ يَهوه، في محاوَلَتهم أن يقولوا إنَّ يسوعَ ليس هو اللهَ الظاهرَ في الجسد. حيثُ وردَتْ تعبيراتٌ عن المسيحِ أنَّه بِكرُ كلِّ خليقةٍ أو أنَّه البِكرُ من الأمواتِ، ومن الواضحِ هنا أنَّ الكلامَ عن المكانةِ والأهمِّيَّةِ، وليس عن الترتيب الزمنيِّ. كما لا يعني أنَّ البِكرَ يجب أن يكونَ جزءًا من النَّوع الذي يكونُ رئيسَه. فمثلًا عِندَما نقولُ إنَّ المعَلِّمَ هُوَ رَأسُ الصَّفِّ الدراسيِّ، أيِ المسؤولُ عن الصفِّ، والشخصُ الأعلى شأنًا فيه، فهذا لا يعني بتاتًا أنَّ المعلِّمَ هو في مرتبةِ طُلَّابِ الصفِّ. فَقَولُنا إنَّ المسيحَ هو بكرُ كلِّ خليقةٍ لا يعني بالضَّرورةِ أنَّ المسيحَ جزءٌ من الخليقةِ، بل هو رأسُها ومدبِّرُها وأهمُّ من أهمِّ شيءٍ أو شخصٍ فيها. فنرجو هنا، مستمعيَّ الأعزَّاء، أن يكونَ هذا الكلامُ واضِحًا بشأن الكلامِ عن البكرِ، والذي يتضمَّنُ الأهمِّيَّةَ وليس البُعدَ الزمنيَّ فحَسَب.
ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأعدادِ من العاشرِ إلى الثانيَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيُّهَا الأُمَمُ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ، وَقُولُوا: مُبَدِّدُ إِسْرَائِيلَ يَجْمَعُهُ وَيَحْرُسُهُ كَرَاعٍ قَطِيعَهُ. لأَنَّ الرَّبَّ فَدَى يَعْقُوبَ وَفَكَّهُ مِنْ يَدِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْهُ. فَيَأْتُونَ وَيُرَنِّمُونَ فِي مُرْتَفَعِ صِهْيَوْنَ، وَيَجْرُونَ إِلَى جُودِ الرَّبِّ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْخَمْرِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى أَبْنَاءِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ. وَتَكُونُ نَفْسُهُمْ كَجَنَّةٍ رَيَّا، وَلا يَعُودُونَ يَذُوبُونَ بَعْدُ''.

إذًا قرأنا هُنا وُعودًا مجيدةً منَ اللهِ العليِّ. وسيأتي يومٌ عظيمٌ يُقبَلُ فيه الشعبُ العبرانيُّ من جديدٍ، وينضمُّون إلى جسدِ المسيحِ الحيِّ.

والآنَ نقرأُ الأعدادَ من الثالثَ عشرَ إلى الخامِسَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيها:

''حِينَئِذٍ تَفْرَحُ الْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا. وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ. وَأُرْوِي نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ. "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ"''.

من الجديرِ بالذِّكرِ هنا أنَّ البشيرَ متَّى اقتَبَسَ هذه النبوَّةَ في العهدِ الجديد حينَ قتلَ هِيرُودُسُ أطفالَ بيتَ لحمٍ ما دونَ سنِّ الثانية، وذلك لمَّا عَلِمَ بميلادِ ملكِ اليهودِ بحسبِ وصفِ المجوسِ الآتينَ منَ الشَّرقِ ليَرَوا يَسوعَ. وبعدَ أنْ حذَّرَ الملاكُ يوسُفَ في حُلُمٍ أن يأخُذَ يسوعَ الصغيرَ وأمَّه مريَمُ إلى مِصْرَ، تركَ يوسُفُ بيتَ لحم، وكان هِيرُودُسُ قد أمر بِقتلِ كلَّ الصبيان ما دونَ سنِّ السنتَين، فقال متَّى في الأصحاحِ الثاني، والعددَينِ السابعَ عشرَ والثامِنَ عشرَ:

''حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: "صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ"''.

إذًا يُخبرُنا البشيرُ متَّى بأنَّ النبوَّةَ الواردةَ في سِفرِ إرمِيا هي زمنُ قَتْلِ أطفالِ بيتَ لحمٍ بأمرٍ من هِيرُودُسَ.

بعدَ ذلك نقرأ العددَين السادِسَ عشرَ والسابعَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيهما:

''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ. وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ''.

إذًا يَعِدُ اللهُ العليُّ هنا بالاستِردادِ، والخروجِ من أرضِ السبي، فهناك رجاءٌ للشَّعبِ، وسيرجعون ثانيةً إلى تخومِ بلادِهِم.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا الآنَ في الأعدادِ من الثامنَ عشرَ إلى العِشرينَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيها:

''سَمْعًا سَمِعْتُ أَفْرَايِمَ يَنْتَحِبُ: أَدَّبْتَنِي فَتَأَدَّبْتُ كَعِجْلٍ غَيْرِ مَرُوضٍ. تَوِّبْنِي فَأَتُوبَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهِي. أَنِّي بَعْدَ رُجُوعِي نَدِمْتُ، وَبَعْدَ تَعَلُّمِي صَفَقْتُ عَلَى فَخْذِي. خَزِيتُ وَخَجِلْت لأَنِّي قَدْ حَمَلْتُ عَارَ صِبَايَ. هَلْ أَفْرَايِمُ ابْنٌ عَزِيزٌ لَدَيَّ، أَوْ وَلَدٌ مُسِرٌّ؟ لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ أَذْكُرُهُ بَعْدُ ذِكْرًا. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَنَّتْ أَحْشَائِي إِلَيْهِ. رَحْمَةً أَرْحَمُهُ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

وهنا نسمَعُ ما يقولُه الربُّ عن الابنِ العاقِ أَفْرَايِمَ، ولا سيَّما عن الدينونةِ الآتِيةِ عليه، فقد تكلَّمَ عليه بالعِقابِ، لكنَّ اللهَ الرحيمَ لا يزالُ يتذكَّرُه بمحبَّةٍ، وحَتمًا سيرحَمُه.

ونتابعُ ما جاءَ في الأعدادِ من الحادِي والعِشرين إلى الثالثِ والعِشرينَ، ونقرأ فيها:

"انْصِبِي لِنَفْسِكِ صُوًى. اجْعَلِي لِنَفْسِكِ أَنْصَابًا. اجْعَلِي قَلْبَكِ نَحْوَ السِّكَّةِ، الطَّرِيقِ الَّتِي ذَهَبْتِ فِيهَا. ارْجِعِي يَا عَذْرَاءَ إِسْرَائِيلَ. ارْجِعِي إِلَى مُدُنِكِ هذِهِ. حَتَّى مَتَى تَطُوفِينَ أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمُرْتَدَّةُ؟ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَلَقَ شَيْئًا حَدِيثًا فِي الأَرْضِ. أُنْثَى تُحِيطُ بِرَجُل. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي مُدُنِهَا، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ".

ما يُقالُ هنا هو أنَّ الربَّ سيَرُدُّ السبيَ، ليعودَ الشعبُ إلى مسكنِ البرِّ، إلى الجبَلِ المقدَّسِ.

بعدَ ذلك تقولُ الأعدادُ من الرابعِ والعِشرين إلى السادسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثين:

"فَيَسْكُنُ فِيهِ يَهُوذَا وَكُلُّ مُدُنِهِ مَعًا، الْفَلَّاحُونَ وَالَّذِينَ يُسَرِّحُونَ الْقُطْعَانَ. لأَنِّي أَرْوَيْتُ النَّفْسَ الْمُعْيِيَةَ، وَمَلأْتُ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِبَةٍ. عَلَى ذلِكَ اسْتَيْقَظْتُ وَنَظَرْتُ وَلَذَّ لِي نَوْمِي".

إذًا بينما كان إرمِيا يفكِّرُ في هذا، استيقَظَ بينما كان اللهُ المبارَكُ يتكلَّمُ إليه بتلك الأمور. وقد كان من الجميلِ أن يُدركَ النبيُّ أنَّ اللهَ القديرَ سيَستَردُّ شعبَه، رُغمَ أنَّهم كانوا حينَها يواجِهون هلاكَهم. وبعد ذلك أخذَه الله إلى ما وراء الحِقبةِ المُظلِمةِ من تاريخهم إلى الاستردادِ المجيدِ بنعمةِ الله ومحبَّتِه لشعبِه.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في نهايةِ حلَقةِ اليومَ أنَّ إرميا حين استَيقَظَ وهو يتَفكَّرُ في هذه الأمور، وجدَ سلامًا داخليًّا وشجاعةً تجعلُ المؤمنين واثقين، وتجذبُهم إلى وعدِ اللهِ الرحيمِ، فيَفرَحونَ بالإيمان بأمورٍ وإنْ كانوا لم يرَوها بعدُ بالعِيانِ.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، يتناوَلُ القسُّ تشَك كيف أنَّ إرميا كانَ يشجِّعُ اليهودَ على الثقةِ بأنَّهم سينالونَ الخَلاصَ وسيَعودونَ إلى بَيتِ يَهُوذَا.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشك سميث

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن يحفظَك الربُّ من الكذب، وأن تميَّزَ الكَذَبةَ من ثَمرِ أعمالِهم. ونصلِّي أيضًا أن تتمتَّع بالقَناعة ولا تنجرِفَ وراءَ الطَّمَعِ والرِّبحِ القبيحِ.
ونصلِّي أخيرًا أن يمنحَكَ الربُّ القدُّوسُ تمييزًا للأمورِ المتخالِفةَ، وأن يحفظَك بلا عثرةٍ أمامَه في الابتِهاجِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين.